

Bible Study

The Epistle of St. Paul to the Romans

رسالة معلمنا بولس الرسول إلي أهل رومية

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church of Toronto
Stouffville, ON
Canada

الرسالة إلى أهل رومية

الاصحاح الثالث عشر: إنها ساعة الآن لنستيقظ من النوم ونقدم محبة حقيقية
- تحدثنا في الاصحاح السابق (الاصحاح 12) عن كيف نحافظ علي صورتنا قدام الله والناس في سلوكنا وحياتنا اليومية حيث نظهر صورة عملية لإيماننا في كل حياتنا، سواء في عبادتنا لله أو تقديس جسدنا بالروح القدس، أو في علاقتنا بالمؤمنين كأعضاء في الجسد الواحد أو مع جميع الناس حتى مضطهدينا.
- في هذا الاصحاح يحدثنا القديس بولس عن كيف نشعر بالتزاماتنا نحو المجتمع الذي نعيش فيه بروح التواضع والتقدير.
- هذا الالتزام نحو المجتمع يعلمنا كيف نستيقظ من النوم ومشغوليات العالم ونفكر في أبديتنا فنعيش حياة التواضع والخضوع والحب الحقيقي لله ونشهد له من خلال سلوكنا العملي.

الرسالة إلى أهل رومية

"لتخضع كل نفس للسلطين الفائقة، لأنه ليس سلطان إلا من الله، والسلطين الكائنة هي مرتبة من الله. حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله، والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة" [1 - 2]

- كتب القديس بولس رسالته إلى رومية في وقت كان فيه نيرون يضطهد الكنيسة بكل عنف، مبيناً أن نيرون أيضاً، بالرغم من شره، قد أقيم بسماح إلهي لخير الكنيسة. وليس عمل الكنيسة أن تقاومه لا في الظاهر ولا بالقلب، إنما ترد مقاومته بالحب والخضوع في الأمور الزمنية مادامت لا تمس إيمانها بالله. لذلك تصلي الكنيسة للرؤساء ليعطيهم الرب حكمة من أجل سلام الكنيسة والعالم أجمع، كقول الكتاب:

"بي تملك الملوك، وتقضي العظماء عدلاً. بي تترأس الرؤساء والشرفاء، كل قضاة الأرض" (أمثال 8: 15 - 16)

"قلب الملك في يد الرب، كجداول مياه حيثما شاء يميله" (أمثال 21: 1)

الرسالة إلى أهل رومية

- هل معني هذا أن كل حاكم اختاره الله؟ لا! القديس بولس لا يتحدث عن أفراد وإنما عن المركز نفسه، إذ يجب أن يوجد حكام ومحكومين، حتى لا تسير كل الأمور في ارتباك، فيصير الناس كالأمواج يتخبطون من هنا ومن هناك، هذا ما ترتضيه حكمة الله. لذلك لم يقل: "لأنه ليس حاكم إلا من الله" وإنما يقول: "ليس سلطان إلا من الله" [1].

- الخضوع هنا لا يعني ضعفاً بل "طاعة في الرب"، لذا يليق بالمؤمن في خضوعه أن يخاف لا من الناس وإنما من الشر. ويشرح ذلك فيقول:

"فإن الحكام ليسوا خوفاً للأعمال الصالحة بل الشريرة. أفتريد أن لا تخاف السلطان؟ افعل الصلاح فيكون لك مدح منه. لأنه خادم الله للصلاح، ولكن إن فعلت الشر فخف، لأنه لا يحمل السيف عبثاً إذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذي يفعل الشر. لذلك يلزم أن يُخضع له ليس بسبب الغضب فقط بل أيضاً بسبب الضمير" [3 - 5]

الرسال إلى أهل رومية

"فإنكم لأجل هذا توفون الجزية أيضاً، إذ هم خدام الله مواظبون على ذلك بعينه. فأعطوا الجميع حقوقهم، الجزية لمن له الجزية، الجباية لمن له الجباية، والخوف لمن له الخوف، والإكرام لمن له الإكرام"

[7 - 6]

- إن كان الانسان ملتزم بدفع الجزية، إنما هذا لصالحه لأن الحكام "هم خدام الله مواظبون على ذلك بعينه"، يسهرون مجاهدين من أجل سلام البلد من الأعداء ومن أجل مقاومة الأشرار كاللصوص والقتلة. فحياتهم مملوءة أتعباً وسهر. بينما تدفع أنت الجزية لتعيش في سلام يُحرم منه الحكام أنفسهم. هذا ما دفع القديس بولس أن يوصينا لا بالخضوع للحكام فحسب وإنما بالصلاة من أجلهم لكي نقضي حياة هادئة مطمئنة:

"فأطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس. لأجل الملوك وجميع الذين هم في منصب لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار" (1 تيموثاؤس 2: 1 - 2)

الرسالة إلى أهل رومية

- الجزية يقصد بها ما يأخذه الحاكم على النفوس والعقارات، أما الجباية فيأخذها على التجارة. ويجب أن لا ننسى قول السيد الرب:

"أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله" (متى 22: 21)

- فإن كنا نخضع للسلطين وندفع التزاماتنا المادية كالضرائب فقط كفرض علينا، فكم بالحري نخضع لله وناموسه الذي يطالبنا بأن نحب بعضنا بعضاً.
- القلب الممتلئ بحب الله الذي يشبع القلب والنفوس والعواطف والأحاسيس، لا يحتاج إلى ملذات العالم وإغراءاته ولا شهوات الجسد ولا خداعات الخطية. فحب الله يشبع كيان الإنسان ويبهج حياته. لذلك يقول:

"لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضكم بعضاً، لأن من أحب غيره فقد أكمل الناموس. لأن لا تزن، لا تقتل، لا تشهد بالزور، لا تشته، وإن كان وصية أخرى هي مجموعة في هذه الكلمة: أن تحب قريبك

كنفسك" [9 - 8]

الرسالة إلى أهل رومية

"المحبة لا تصنع شراً للقريب، فالمحبة هي تكميل الناموس. هذا وإنكم عارفون إنها الآن ساعة نستيقظ من النوم، فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنّا" [10 - 11]

- المحبة وهي أم كل فضيلة، ترفع الإنسان في أعماقه فوق كل شر، ليحيا بالروح مكملاً الناموس.
- الوسيلة الوحيدة للخضوع للسلطين وتكميل الناموس بمحبة القريب هي المحبة. فلنكن أمناء ومحبين لكل لأن أيماننا على الأرض قصيرة، هي مجرد "ساعة"، وكأنها ساعة نوم نستيقظ لنجد أنفسنا مع الله وجهاً لوجه في ملكوته السماوي أبدياً.
- إن كل يوم ينقضي إنما يدخل بنا إلى الأبدية مقترباً من نهاية حياتنا الزمنية لننعم بشهوة قلبنا. كأننا نترقب خروجنا من العالم يوماً وراء يوم، وساعة بعد ساعة.

الرسالة إلى أهل رومية

"قد تناهي الليل وتقارب النهار، فنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور. لنسلك بلياقة كما في النهار، لا بالبطر والسكر، لا بالمضاجع والعهر، ولا بالخصام والحسد. بل البسوا الرب يسوع، ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات" [12 - 14]

- يرى القديس بولس أن ليل الحياة الحاضرة يتناهى، لكي يقترب نهار الأبدية التي بلا ليل، لذا لاق بنا أن نتهياً لهذا النهار فنحمل فينا السيد المسيح "شمس البر"، نلبسه فيحطم فينا كل أعمال الظلمة، مشرقاً علينا بأعماله المقدسة كأسلحة نور.
- إن كانت الظلمة قد رحلت عن صدرك، إن كان الليل قد تبدد من هناك، إن كان الظلام قد طرد، إن كان بهاء النهار قد أثار حواسك، إن كنت قد بدأت أن تكون إنسان النور، فلتمارس أعمال السيد المسيح، لأنه هو النور والنهار.

الرسالة إلى أهل رومية

- "بل البسوا الرب يسوع المسيح" [14]: نلبسه عندما نحب الفضيلة ونبغض الشر؛ عندما ندرب أنفسنا على العفة ونميت شهوتنا؛ عندما نحب البر لا الإثم؛ عندما نكرم القناعة ويكون العقل راسخاً؛ عندما لا ننسى الفقير بل نفتح قلوبنا لجميع البشر، عندما نقبل تواضع الفكر وننبذ الكبرياء.

- ونلاحظ هنا أنه لا يحدثنا عن أعمال معينة وإنما يثير فينا أموراً أعظم، لأنه حينما تحدث عن الرذيلة أشار إلى أعمالها، أما وهو يتحدث عن الفضيلة فلا يُشير إلى أعمالها بل إلى أسلحتها ليظهر أن الفضيلة تجعل صاحبها في أمان كامل وبهاء عظيم.
- أنه يقدم الرب نفسه كثوب، الملك نفسه، من يلتحف به تكون له الفضيلة مطلقاً.

